من الحفارين الشرقاطيين:

صالح الأحمد الحميضة وشقيقهُ محمد

خدما المسيرة الاثارية في العراق

م. غسان صالح الحميضة

كلية الاثار – جامعة سامراء

ghassan1984g@gmail.com

تاريخ تقديم البحث للمجلة: ٢٠٢٠/٨/١٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٠/٩/١٣

ملخص البحث :

يتناول البحث السيرة الاثارية لاثنين من أمهر الفنيين والحفارين الشرقاطيين وأبرزهم هما المرحوم صالح الأحمد الحميضة ومن قبله شقيقهُ المرحوم محمد الأحمد الحميضة، اللذين عملا في تنقيب وصيانة الآثار العراقية منذ الصبا، وتوفيا وعليهما تراب العمل. وسنبين في البحث كيفية انخراطهما في العمل الآثاري، وأول المواقع الاثرية التي عملا فيها، سواء في تنقيبات المدن الإسلامية مثل واسط والكوفة وسامراء الحواضر الإسلامية، او في مواطن الآثار في السهول التي غمرتها مياه مشاريع الري الكبرى، او في المدن الاثرية الأخرى من بينها نينوى والحضر. كذلك نتناول آراء بعض زملائهم الآثاريين الذين عملوا معهم وزاملوهم، ومن بينهم المرحوم الدكتور بهنام ناصر نعمان أبو الصوف والأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم، علاوة على ما قدماه من دعم ومساندة للكثير من طلبة الدراسات العليا، ولاسيما ما قدمه صالح الحميضة لطلبة الدراسات الأولية والعليا الذين رغبوا في دراسة اثار الحضر وفنونها، وما احدثته وفاتهم من فراغ في عمل البعثات التنقيبية، ثم نسرد قائمة أو ثبتٌ بالمصادر العربية والأجنبية التي ذُكرا فيها جمعناها من خلال مطالعاتنا سواءً في أعداد مجلة سومر أو المؤلفات التي كتبها آثاريون عراقيون. وقد حرصنا على ادراجها، من اجل توثيق سيرة والدي وعمي الكريمين في الحقل الآثاري.

الكلمات المفتاحية: الحفارين الشرقاطيين، صالح، محمد، بهنام، جابر، الحفريات أو التنقيبات، مشاريع الري الكبرى، الحضر .

From the Sharqati Excavators : Salih Ahmed Al-Hamedha and his brother Mohammad Served the archeological Excavations in Iraq

Lecturer. Ghassan Salih Al-Hamedha
College of Archeology - University of Samarra
ghassan1984g@gmail.com

Abstract:

The research deals with the archeological biography of two of the most skilled technicians and Al-Sharqati excavators, the most prominent of them are the late Salih Ahmed Al-Hamedha and before him his brother Mohammad Ahmed Al-Hamedha, who worked in the excavation and maintenance of Iraqi antiquities since they were young children and died and on them the dust of work, and we will show in the research how they are involved in archaeological work, and the first sites The archeology in which they worked, whether in excavations of Islamic cities such as Wasit, Kufa, and Samarra, Islamic cities, or in the plains flooded by major irrigation projects, or in other archeological cities including Nineveh and Hatra, as well as discussing the opinion of some of their fellow archaeologists who worked with them and their fellows, and among them The late Dr. Behnam Abu al-Soof, and Professor Dr. Jaber Khalil Ibrahim, in addition to their support and assistance to many graduate students, especially what Salih Al-Hamedha provided to students of primary and higher studies who wished to study the effects of urban art and its arts, and the void created by their death in the work of excavation missions Then we list a list of Arab and foreign sources that we collected through our readings, whether in Sumer magazine or the books written by Iraqi archaeologists. We have been keen to include it, in order to document the biography of my generous father and uncle in the archaeological field.

key words: From the Sharqati excavators, Salih, Mohammad, Behnam, Jaber, Excavations, major irrigation projects, Hatra .

المقدمة

فقدت الهيأة العامة للآثار والتراث خلال سنوات القرن العشرين الكثير من الفضلاء من الأسرة الاثارية، ومنهم مجموعة طيبة من الفنيين والحفارين الشرقاطيين المهرة ومن أبرزهم المرحوم صالح الأحمد الحميضة ومن قبله شقيقهُ المرحوم محمد الأحمد الحميضة، والفقد حالة مؤلمة، والفراق هاجس مرعب يبقى كامناً في ذهن الانسان وان كان تفسيره هو انتقال من حياة زائلة الى أخرى دائمة مستقرة، والبعاد صوت يخافه الإنسان ويتحاماه بما وهب من صبر، وجبل

عليه من جلد، وتعود عليه من عادات. ولكننا نؤمن أَنّ هذه الدنيا ليست بدار قرار، وان ناموس الحياة وطبيعة الأقدار وإرادة الله هي التي تحكم حياة البشر. فالناس لا ينفكون من المصائب، ومن لم يثكل أخاه، ثكله أخوه. والموت حق تساوى فيه الضعيف والقوي[١]، وفي قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)[٢] عبرة لمن يتعظ.

قبل خوضنا في سيرة هاتين القامتين الكبيرتين من الشرقاطيين[٣]، بدءاً نود ان نبين انه كانت نيتنا ان نتناول سيرة مفصلة ومكتملة لعدد أكبر من الرعيل الأول والثاني وحتى الثالث من الحفارين الشرقاطيين في بحث بهيأة مجلد او مجلدين وباشرنا بالفعل إلا أَن قلّة المعلومات وعدم ضبطها والتأكد من مصداقيتها ولالتزامنا الجاد والتام بالأمانة العلمية التي تتطلبها الكتابة والخوض في موضوع مثل هذا يتناول فيه سيرة الحفارين الشرقاطيين وامكانياتهم العالية في مجال المسح والتنقيب والصيانة وإدارة ومراقبة العمل، ولاسيما ما يتطلبهُ منا موضوع البحث من مراجعة كل الوثائق والاضابير التي تعنى بتنقيب وصيانة المواقع الاثرية وأعضاء بعثاتها وأسماء العمال العاملين تحت إدارتها منذ السنوات الأولى لتأسيس مديرية الآثار العامة والاطلاع عليها ومعرفة البعثات المسحية والتنقيبية سواء في مشاريع الري الكبرى (التنقيبات الانقاذية) او أعمال التنقيب الأخرى ومساهمة الحفارين الشرقاطيين فيها واوامر تعيينهم ومباشراتهم ومستوى مهارتهم ومهنيتهم سواء أكانوا مراقبين عمل أم حفارين فضلاً عن مساعديهم وآخرين من العمال (الشغيلة)، ناهيك عن عدم اهتمام أو ابداء التعاون الكافي من اغلب ذويهم من أبنائهم واحفادهم في تقديم معلومات وافية ودقيقة او صور عنهم ولا اعرف ان كان السبب هو جهلهم في هذا الامر ام انهم لا يملكون معلومات دقيقة ومؤكدة عنهم، ولاسيما الذين انتقلوا الى رحمة ربهم في بداية وخلال سنوات القرن العشرين ومنهم تحديداً الرعيلين الأول والثاني وقسماً من الثالث. ام ان هناك قصد آخر نجهله، مما اضطرنا مُكرهين الى تأجيل العمل في هذا المشروع لحين توفر الوثائق والبيانات التي تتيح لنا الخوض في هذا الموضوع، وسنكون مطمئنين من دقة المعلومات وصدقها التي نقدمها للقارئ وفائدتها والتي تحفظ لكل منقب حقه، ونكون بذلك قد قدمنا شيئاً متواضعاً اكراماً وعرفاناً واجلالاً لهذه النخبة الخيرة والامينة من الحفارين، التي عرّفت الشرقاط واشتهرت بجديتهم في العمل وطيبتهم وحسن معشرهم وعرفوا في كتب التاريخ بأسمها (الحفارين الشرقاطيين).

ومن الواجب علينا ان نقدم نبذه عن الحفارين الشرقاطيين. فقد كان في ريف بلدة الشرقاط بساحليها الأيسر والأيمن من نهر دجلة خبرة الحفر في الاثار وغيرها من الخبرات والمهن المختلفة، لم يكن لها نظير في أماكن أخرى، فمنذ منتصف القرن التاسع عشر، حين بأشرت أولى بدايات التنقيب تجرى في ارض الرافدين. اختار علماء الاثار الأجانب من الشرقاطيين،

عمالاً مهرة في الحفريات الاثرية يكشفون عن أبنية مطمورة في ارض آشور، فصار الحفر والتنقيب، حرفة رئيسة لهم، وولعاً وشوقاً، انتقلت الى أبنائهم واحفادهم من بعدهم، وانتشرت انباؤهم في الخارج، وسجلت ابداعاتهم في الكتب والوثائق والصور والخرائط، حتى ان من بين هؤلاء الشرقاطيين من اتقن الحرفة الاثارية، وتحديد طبقات السكنى، فتجاوز في اتقانه، مهندس الاثار الأجنبي والباحث الاثاري الأجنبي والمساح والمصور وراسم الخرائط الأجنبي، لان الشرقاطيين لكثرة قراءاتهم الأرض، أدركوا أنهم يحفرون في تاريخ أجدادهم القدماء، وعلى وجه التحديد هؤلاء الذين كانوا قد أقاموا في مدينة آشور الاثرية (عاصمة اول مملكة للآشوريين) القريبة من مدينتهم (شرقاط)، أبهى عواصم الدنيا، فأتقنوا التاريخ بالممارسة[٤]. حتى انهم تمكنوا في مدة زمنية قصيرة من الالمام على معظم فنون التنقيب العلمي وأساليبه والتدرب على أسلوب تشخيص الرقم الطينية وفرزها وكيفية رفعها من معاثرها، بإتقان ومعرفة جدران اللبن وتحديدها وتفريد اللبنة الواحدة (تمييزها وتحديد محيطها) ومعرفة حجمها والمادة الرابطة. واكتشاف اللقى الاثرية الصغيرة والمحافظة عليها، وهكذا اعتمدت المدرسة العراقية للتنقيب على مهارتهم في تنقيب المواقع الاثرية القديمة منها والاسلامية وغدا وجود عدد من الشرقاطيين الذين بدأ يطلق عليهم اسم "العمال الفنيين او الحفارين الفنيين"، امراً ضرورياً في عمل كل بعثة تنقيب اجنبية كانت أَو عراقية. وبرز عدد من بين هؤلاء العمال الفنيين واشتهروا بأساليبهم الفنية الدقيقة في التنقيب والاعمال الهندسية من مسح للمواقع ورسم خرائط كنتورية ومخططات الأبنية المكتشفة الى غير ذلك وكانت أساليبهم في التنقيب والاعمال الهندسية تقارب حتى الأساليب الأجنبية[٥].

لقد اصبح عمال الاثار الشرقاطيين العلامة المميزة للعمل الاثاري في العراق سواء مع البعثات الاثارية الأجنبية أَو مع البعثات العراقية، في مواقع التنقيبات وكذلك مواقع الصيانة الاثرية، وأصبحت مشاركتهم في العمل الاثاري ضرورية من الناحية الفنية من خلال اعمال التنقيب والكشف عن الطبقات الاثرية والمحافظة على اللقى الاثرية، وكذلك من الناحية الإدارية التي تتطلب مراقبة دقيقة وشاملة للعمال في الموقع الاثري، وعندما كان يصدر امر اداري من دائرة الاثار والتراث لتشكيل هيأة اثارية للتنقيب في موقع معين، يعمد رئيس الهيأة الى البحث عن (المنقب او الحفار الشرقاطي) الذي يعتمد عليه في أعمال التنقيب وإدارة الموقع ومراقبة العمال، وكذلك الامر مع البعثة الأجنبية التي تبحث عن الشرقاطيين لتضمهم الى عملها في الموقع. هذه باختصار قصة شهرة العمال الشرقاطيين في عمليات التنقيب في المواقع الاثرية العراقية، وانتقلت خبرتهم كما أسلفنا الى أبنائهم وأحفادهم من بعدهم.

صالح الأحمد الحميضة وشقيقهُ محمد

خدما المسيرة الاثارية في العراق

مدخل الى سيرة صالح وشقيقهُ محمد :

كان صالح الحميضة (المولود بتاريخ الأول من شهر تموز من العام ١٩٢٨م) وشقيقه الأكبر محمد الحميضة (المولود بتاريخ الأول من شهر تموز من العام ١٩٢٣م) المنحدران من عائلة تسكن القرية المعروفة باسم "اسديرة" الواقعة على امتداد الجانب الشرقي من نهر دجلة قبال قلعة شرقاط (مدينة آشور)، قد لقيا اليافعان تدريباً حسناً في الآثار العراقية في تنقيبات مدينة واسط عام (١٩٣٦-١٩٤٠م). وهذه المدينة هي احدى أشهر الحواضر العربية الإسلامية التي أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي عام (٨٣هـ) وكان عامل الخليفة الاموي آنذاك عبد الملك بن مروان على العراق. وقد اخذت مديرية الاثار القديمة العامة على عاتقها منذ عام (١٩٣٦م) تنقيب هذه المدينة الدارسة، والسبر في بعض خرائبها أو أطلالها. والمعروف علمياً ان اطلال واسط لم تمسها معاول الحفارين حتى الزمن الذي شرع التنقيب فيها[٦].

كان التنقيب في أطلال مدينة واسط يوم كان المرحوم ساطع الحصري مدير عام للآثار، قد استقطب عمالاً من الشرقاط وريفها، وسبقا ان تدرب اباء واجداد الحفارين في الاثار على يد البعثة الألمانية في آشور (قلعة شرقاط) التي كان يرأسها ڤالتر اندريه من (١٩٠٣-١٩١٤م)[٧]. والمعروف عن المنقبين الالمان الدقة العالية في الحفر والتخطيط والرسم الهندسي. وأصبح الفلاحون والرعاة من قرى (اسديرات) وغيرهم من العاملين، لهم القدرة على استظهار الطبقات البنائية او الاثرية وتمييزها، وفرز موادها البنائية بما فيها الجدران المشيدة باللبن. وهكذا طوَّر هؤلاء خبراتهم في تنقيبات المواقع العراقية ومنها سامراء وواسط والكوفة الحواضر العربية الإسلامية، وغيرها من المواقع الاثرية المبثوثة في السهول التي شملتها أو غمرتها مياه أحواض مشاريع الري الكبرى مثل سد دوكان في عام (١٩٥٤م) ومشروع المسيب الكبير في عام (١٩٥٥-١٩٥٨م) وسد دربندخان في عام (١٩٥٩م).

وفي هذه السنوات عمل في دائرة الاثار المرحوم الأستاذ محمد علي مصطفى ومن بعده بقليل الاستاذان فؤاد سفر وطه باقر (رحمهما الله) اللذان عادا الى العراق بعد اكمال دراستهما للآثار في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الامريكية، واخذا دورهما في التنقيبات العراقية، وحظيا الشقيقان محمد الأحمد الحميضة وشقيقه صالح اليافعان بمكانة عند المهندس محمد علي مصطفى وفؤاد سفر، ولقيا الرعاية الكافية، وتعلما أساليب الحفر عن الاثار ونمت قابلياتهما وازدادت خبراتهما في حقل الاثار، واتجه محمد الى الاعمال الهندسية والمسوحات الأرضية، بينما اتجه شقيقه صالح الى التنقيب واعمال الصيانة الأثرية في المواقع الأثرية الأخرى، وبخاصة الحضر.

أولاً : محمد الأحمد الحميضة :

لازم محمد الحميضة المعروف بمثابرته على الاعمال الهندسية، الأستاذ محمد علي مصطفى الذي أعطاه التدريب الكافي على الأعمال الهندسية من مسح وتخطيط واستخدام الأجهزة والمعدات الهندسية على الرغم من انه أُمي، فأتقن وأجاد في مسح المباني الاثرية المستظهرة وفي اسوار المدن القديمة المكتشفة ومنها نينوى. حتى ان مسوحاته قد طابقت ما أنجزه الضابط البريطاني فيلكس جونز في اطلال نينوى واسوارها عام (١٨٤٢م)، المعروف بدقته في الأعمال الطوبوغرافية.

وبمرور السنوات وتعاقب مواسم التنقيب حفظ محمد الحميضة أسماء ومصطلحات هندسية لا يعرفها ولا يرددها إلا المهندسون والمساحون، وتعلم كيفية القيام بالأعمال الهندسية والمسحية حتى أتقنها فاستحق لقباً حرص رفاقه وجماعته على مناداتهِ به ألا وهو "المهندس". وبالفعل كان محمد الحميضة مهندساً من دون شهادة ومساحاً قديراً أعتز بأدواته الهندسية والمسحية وحرص على ما أنجزه من خرائط ورسوم ومخططات وصانها من الأتربة والرياح والأمطار والقوارض في ميادين التنقيب.

كان محمد دقيقاً في أعماله يقضي وقتاً طويلاً للتأكد من جزء من الملمتر إذا ظهر عنده خطأ في مقياس الرسم. وقد يستغرب القارئ إذا عرف أن ذلك العامل درب طلاب قسم الآثار من كلية الآداب في جامعة بغداد، على نصب طبلة المسح الهندسية واستخدامها، واستعمال الأدوات الهندسية الأخرى وشرح لهم مبادئ العمل الهندسي في الآثار وكيفية نقل بقايا الجدران والأسس والمباني من الأرض على ورق الرسم بمقاسات معينة وغيرها، وكانت البداية في موقع الحضر والمواقع الأخرى الممتدة مع مشروع المسيب الكبير، الواقع بين بلدتي المسيب والصويرة[٨]، مع الدفعة الأولى من طلبة فرع الآثار العام (١٩٥٢م) وهو الأمي الذي لا يجيد القراءة والكتابة عدا ما حفظه من أرقام على مسطرة القياس وجهاز قياس الارتفاعات[٩].

وواصل محمد الحميضة هذا العمل بكل همة ونشاط وحينما كان ينظر إلى لوحة التخطيط وبيده شريط القياس وقلم الرصاص، يخطط ما كشف عنه التنقيب من جدران هشة في تل الصوان الذي يعود الى عصور ما قبل التأريخ والواقع جنوب مدينة سامراء[١٠]. سقط محمد الحميضة على الأرض فجأة ومات بالسكتة القلبية في صباح يوم الثلاثاء (الثامن عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٩م)، وهو في العقد الرابع من عمره، وبموته بقي هذا الميدان شاغراً عانى منه المنقبون الكثير.

ويذكر المرحوم الدكتور بهنام ناصر نعمان أبو الصوف ان للعمال الشرقاطيين فضل عليه منذ بداية دخوله في اعمال المسح والتنقيب الاثاري في صيف (١٩٥٦م)، اذ يذكر **(كانت عمليات التنقيب في تل باسموسيان (وهو تل واقع في سهل رانية بمحافظة السليمانية)**[١١]

تجربة (أبو الصوف) الأولى في التنقيب بعد تخرجه من الكلية، الا انها كانت تجربة غنية بحلوها ومرها. واستطاع المنقب على الرغم من صغر سنه وحداثته في مجال العمل الميداني آنذاك من تحقيق نتائج جيدة وذلك بفضل تعاون زملائه أعضاء فريق العمل، ومنهم بالذات الكوادر العمالية (الاسطوات) وبالأخص المرحومين عيسى الطعمة ومحمد الأحمد الحميضة، وبقية الاسطوات الشرقاطيين الذين منحوه وبسخاء خبرتهم وتجربتهم الطويلة في اعمال التنقيب عن الاثار وذلك للهفته على التعلم منهم والجلوس اليهم في خنادق التنقيب طويلاً والاستماع بجد الى شروحاتهم وملاحظاتهم)[١٢].

كذلك يذكر المنقب بهنام أبو الصوف في موضع آخر ان محمد الأحمد الحميضة الذي يطلق عليه الشرقاطيون لقب (مهندس الآثار) وعلى الرغم من انه كان أُمياً، فإن التقارير تتحدث عنه بأعجاب، كان رفيق رحلة (أبو الصوف) في ثلاثين سنة، رأى فيه مهندساً ورساماً ومساحاً لخوارط ونتائج الحفريات، كان قد تعلم نصب طبلة المساحة والعمل فيها بإتقان منذ صباه في اطلال مدينة واسط مع شيخ الاثاريين المرحوم محمد علي مصطفى ... وبعد وفاته يذكر أبو الصوف ان محمد الحميضة توفي وهو منهمكٌ في طبقات تل الصوان تحت زخات المطر والبرد فرثاه رفيقه الدكتور بهنام أجمل رثاء في صحافة بغداد، قال فيه **(ساعد واسهم ورسم بنفسه العديد من الرسوم الهندسية والخرائط والمخططات المعقدة لأبنية وقبور وبقايا جدران. ومسح ورسم تلولاً عديدة ثبتها على خرائط كنتورية. نراها الآن موزعة بين أعداد مجلة سومر صحبة بحوث وتقارير لتنقيبات المواقع ....)**[١٣] . كذلك نعاه الدكتور أبو الصوف في مقدمة بحثه الموسوم: التنقيب في تل الصوان الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨)، اذ قال فيه **(كانت وفاة محمد الأحمد الحميضة المفاجئة خلال عمليات الموسم السادس خسارة لهذه المؤسسة العلمية ومبعث أسى وحزن عميقين لجميع الذين عرفوه وزاملوه طيلة سنين طويلة)**[١٤].

عمل محمد الأحمد الحميضة في مجموعة من المواقع والتلول الاثرية ومع بعثات متنوعة ومع ثلة من الاثاريين المعروفين في مجال الاثار في العراق، وكان في معظم تلك البعثات يعمل في الاعمال الهندسية من رسم الخرائط الكنتورية ومخططات الأبنية او المنشآت التي تظهرها الحفريات ومن بين تلك الاعمال التنقيبية هو عمله مع الأستاذ محمد علي مصطفى في كل من واسط وحسونة الواقعة الى الجنوب من مدينة الموصل بنحو (٣٥كم)، وعقرقوف التي تقع اطلالها على بعد (٣٠كم) الى الغرب من مدينة بغداد، واريدو التي تقع اطلالها غرب مدينة الناصرية بما يقارب من (٤٠كم)، وخرسباد التي تقع على بعد (١٥كم) شمال شرق مدينة الموصل، ونمرود التي تقع اطلالها على مسافة (٢٧كم) الى الجنوب الشرقي لمدينة الموصل، والحضر التي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل على بعد نحو (١١٠كم)[١٥]. وعمل

مع الدكتور بهنام أبو الصوف في تنقيبات تل باسموسيان (في سهل بتوين، جنوب مركز قضاء رانية بنحو ١٢كم) عام (١٩٥٦م) اذ ساعد في الاعمال الهندسية ورسم الأبنية المكتشفة وخارطة منحنيات الموقع[١٦]. كذلك شارك مع الأستاذ طارق عبد الوهاب مظلوم في عام (١٩٥٨م) في حفريات تل الولاية وهو تل أثري يقع في جنوب مركز ناحية الحسينية في محافظة واسط (كانت تعرف سابقاً باسم لواء الكوت)[١٧]. كذلك عمل مع الدكتور كاظم الجنابي في عام (١٩٦٠م) في حفريات تل شاملو وهو أحد تلول سهل شهرزور الاثرية التي غمرتها مياه خزان سد دربندخان في أعالي نهر ديالى عند ملتقاه مع نهر التانجرو وسيروان، وسد دربندخان يقع الى الجنوب الغربي من مدينة السليمانية على بعد نحو (٦٠كم)[١٨]. وعمل أيضاً في تل بكر آوه الواقع على بعد خمسة كيلومترات الى الشمال من مدينة حلبجة (محافظة السليمانية) في سهل شهرزور الخصب، مع الأستاذ طارق عبدالوهاب مظلوم في الموسم الأول عام (١٩٦٠م)، ومع الأستاذ محمد باقر الحسيني في الموسم الثاني عام (١٩٦١م)[١٩]. كما عمل ولأسابيع قليلة مع الأستاذ والدكتور لاحقاً ياسين محمود في تل الفخار بناحية الرياض خريف (١٩٦٧م)، اذ انجز الخارطة الكنتورية للموقع المذكور. وعمل ايضاً في اعمال الترسيم والهندسة مع الأستاذ عبد القادر حسن التكريتي في مواقع سهل رانية وشهرزور. ومع الدكتور طارق مظلوم في التنقيب والصيانة في مدينة نينوى الاثرية الموسم (١٩٦٨م)[٢٠]. كذلك عمل في تنقيبات تل الصوان الموسم الرابع – ربيع (١٩٦٧م)، مع الدكتور بهنام أبو الصوف كما ألمحنا[٢١]. ومع المنقب نفسه شارك الحميضة بتنقيبات تل الصوان الموسم الخامس في شتاء (١٩٦٧–١٩٦٨م)[٢٢]. وفي الموقع نفسه عمل مع الأستاذ وليد ياسين خلال تنقيبات الموسم السادس عام (١٩٦٩م)[٢٣]. وشارك الحميضة مع الدكتور جابر خليل إبراهيم في ترسيم الأبنية المكتشفة في تل محيسن بتكريت عام (١٩٦٩م)[٢٤]. فضلاً عن ذلك ساهم محمد الحميضة مع الدكتور بهنام أبو الصوف في رسم وتخطيط مكتشفات تل قالينج اغا في داخل مدينة أربيل عام (١٩٦٨–١٩٧٠م)، وهذا الموقع يعود الى ما قبل التأريخ، وتحديداً عصر الوركاء[٢٥].

ومن محاسن الموافقات يروي لي ولدهُ جاسم محمد الأحمد الحميضة انه في بداية التسعينات من القرن المنصرم، ولما كان ضابطاً (برتبة ملازم أول) في وحدة عسكرية كانت يومها بالقرب من موقع مدينة الحضر الاثري. وخلال زيارته لعمه صالح الأحمد الحميضة الذي كان عضواً في بعثات التنقيب والصيانة في مدينة الحضر ومسؤول العمال، وتوافقت زيارته مع وجود الدكتور بهنام ناصر نعمان أبو الصوف هناك وكان لقاؤهما هو ووالدي وجاسم نجله لقاءً حميمياً كونه كان صديقاً مقرباً للمرحوم محمد الأحمد الحميضة، وتطرقا في سياق الحديث الى انه التقى بالمرحوم محمد الأحمد الحميضة لأول مرة في بداية الخمسينات عندما كان طالباً في المرحلة الأولى في قسم الآثار كلية الآداب جامعة بغداد، وخلال زيارتهم لمدينة الحضر الأثرية

بصحبة أستاذهم (الذي نسي او يجهل جاسم أسمه واعتقد انه الأستاذ المرحوم فؤاد سفر كما يظهر في الصورة الفوتوغرافية المنشورة في موسوعة المفكرين والادباء العراقيين الجزء الثاني والعشرون الخاص ببهنام أبو الصوف الصفحة٤٤) وبعد نهاية الزيارة قال محمد الأحمد الحميضة مخاطباً الأستاذ المشرف على الزيارة يومها، "أن هذا الطالب والمقصود به الدكتور بهنام وكان طالباً في المرحلة الأولى (يصير برأسه خير) بحسب التعبير المحلي (الريفي) لهُ"، ويذكر الدكتور بهنام أيضاً أن محمد الأحمد الحميضة قد حمله مسؤولية العمل الجاد والبحث الأثري المستمر للوصول الى ما هو عليه، وكما ذكرنا، ان (أبو الصوف) وزملائه، لقيا تدريباً حقلياً مثمراً على يد محمد الحميضة في عدد من مواقع الآثار، أيام الدراسة في قسم الآثار.

كما كتب المرحوم الدكتور بهنام أبو الصوف مقالة بمناسبة تأبين المرحوم محمد الأحمد الحميضة، نشرها حينها في مجلة وعي العمال في عددها الخامس عشر الصادر في شهر شباط من العام (١٩٨٧م). ارتأينا ان ننقلها للقارئ الكريم بالكامل، على الرغم من ان هناك فقرات تكررت او جاء ذكرها في ثنايا البحث. الا ان صعوبة الحصول على أعداد هذه المجلة ولاسيما أَنّ صدورها قد توقف منذ سنوات طويلة، ولنسهل على القارئ الاطلاع على المقالة الخاصة بسيرة عمي المرحوم محمد الأحمد الحميضة الاثارية فقد أوردناها بالكامل من دون أن نحذف او نغير منها أَيّة كلمة او فقرة، وجاء في نص هذه المقالة (عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، محمد الأحمد الحميضة – عامل في الآثار، قام بمهام مساح ومهندس حقلي ونشرت مخططاته وخرائطه الاثارية في كتب ومجلات علمية عالمية. عن هذه الشخصية كتب الدكتور بهنام أبو الصوف في تأبينه يقول: "لقد ساعدني في الاعمال الهندسية والترسيم المرحوم محمد الأحمد الحميضة الذي كانت وفاته المفاجئة خلال عمليات تنقيب الموسم السادس خسارة لهذه المؤسسة العلمية ومبعث أسى وحزن عميقين لجميع الذين عرفوه". وعن نتائج تنقيبات الموسم الخامس في تل الصوان – ابرز وأهم مواقع العصر الحجري الحديث وسط العراق حيث ساهم المرحوم الحميضة يقول: ساهم المرحوم الحميضة معي في جميع مواسم التنقيب التي قدمتها في تل الصوان وتل قالينج اغا في أربيل وقبل هذا وذاك في مواقع مشروع المسيب الكبير وتل باسموسيان في حوض سد دوكان وفي خرساباد ونمرود والحضر والعديد غيرها ... وقد كان في كل تلك التنقيبات المساح والمساعد الهندسي القدير المتفاني في عمله الحريص على واجبه، كما كان شديد الاعتزاز بطبلة المساحة وبقية أدوات الهندسة والمسح، كثير العناية بها والمحافظة عليها، يحملها بنفسه مع شروق الشمس الى مكان التنقيب ويرجع بها عند نهاية العمل، وكان يحرص حرصاً شديداً على ما ينجز من رسومات ومخططات ويلفها بعناية بعيداً عن الاتربة والرياح "وما كان اكثرها في خيام مقرات التنقيب" والمطر او عبث القوارض.

وبالرغم من عدم معرفته للقراءة والكتابة "عدا ما حفظه من ارقام على مسطرة القياس وجهاز قياس الارتفاعات" الا انه كان دقيقاً في عمله غاية الدقة، يقضي الساعات الطوال للتأكد من جزء من الملمتر اذا ظهر لديه أي اختلاف في مقاسات الرسم. عرفت، انا وزملائي طلبة أول دفعة للآثار في القطر، محمد الأحمد الحميضة في نيسان عام (١٩٥٢م)، وكنا آنذاك في سنتنا الأولى وكنا في سفرة علمية في الحضر حيث تعمل بعثة مؤسسة الآثار برئاسة أستاذ مادة التنقيب المرحوم فؤاد سفر. وجدنا الحميضة منهمكاً في مساعدة مهندس البعثة ورسامها الأستاذ محمد علي مصطفى. وبعد مشاهدة اعمال التنقيب وممارسة شيء منه بأنفسنا بدأ الحميضة، وبطلب من المرحوم فؤاد سفر، بتدريبنا على نصب واستخدام طبلة المسح الهندسية وبعض أدوات هندسية أخرى لا غنى عنها في أعمال التنقيب الميداني وتوثيق نتائجه البنائية خاصة، وكان يبدو الحرج والتواضع على الحميضة وهو يشرح لنا، بكلمات بسيطة وبلهجة بدوية محببة، مبادئ العمل الهندسي في الآثار وكيفية نقل بقايا الجدران والأسس والمباني من الأرض على ورق الرسم بمقاسات معينة. وأخذنا بدورنا نسأله ونستفسر منه عن مسائل خاصة بتثبيت الارتفاعات واستخدام جهاز "اللفل" وما شابه. ونسي الحميضة خجله وحرجه واخذ يعمل في تلك الأجهزة بهمة الخبير المتمرس ونحن نرقبه ونتابع حركاته السريعة الواثقة. كان البعض منا يحمل الأمر على محمل الهزل، ولم يتقبل المران بجد، فتركه الحميضة والتفت الى الفريق الراغب في التعلم حقاً، يمنحه خبرته وما تعلمه من رئيسه بالعمل الأستاذ محمد علي مصطفى او "عمو علي" كما كان الجميع يدعونه وهو أولهم. واذكر ان المرحوم الحميضة، حين وجدني شغوفاً بالتعلم سمعته يقول "للعم علي" بعد انتهاء التدريب في ذلك اليوم: "هذا الولد – وهو يشير بيده الي – يريد يتعلم وأظنه حيصير آثاري زين". رحم الله الحميضة، لقد بذلت جهدي في السنوات التي أعقبت ذلك الحديث في الحضر. أحد أيام نيسان (١٩٥٢م) ان أكون كما توقع صديقي ورفيق دربي الطويل في الآثار، ولعلي، بقدرته تعالى، قد استطعت ان احقق بعض ما توقعه الرجل الطيب. بعد سنوات من درس الحضر وبعد تخرجنا في الآثار وتسلمنا لمهام وأعمال حقلية لأول مرة في مشروع المسيب الكبير، في أواسط الخمسينات حيث كانت الشاخات تقطع والمبازل تشق والتلول الآثارية تزال أمام اعيننا ونحن نرقب ونسجل ونوثق ونرسم وننقذ ما يمكن إنقاذه من لقى وآثار، كان الحميضة معنا يتنقل او ينتقل بخفة وطبلة المساحة على كتفه يرسم ويؤشر الجدران المزالة والمقاطع الناتجة عن عمل آلات الحفر الجبارة. وعند المساء في مخيمنا البسيط المكون من خيمتين صغيرتين كنا نجلس معه حول النار لنطبخ سوية وجبة العشاء المؤلفة من قطع صغيرة من اللحم في باطن "الصاج" الذي اشتراه لنا من الحلة. وفي باسموسيان قرب مركز قضاء رانية كان عليه ان يرسم خارطة مرتفعات التل "كونتور" الذي يزيد ارتفاعه عن عشرين متراً بأسبوع واحد، قبل البدء بأعمال التنقيب الواسعة في قمته. وكنا ننطلق مع شروق الشمس

من مخيمنا عند حافة الزاب الصغير باتجاه التل على مسيرة كيلومتر تقريباً وهو يحمل بيديه آلات العمل الدقيقة يرفض ان يساعده أحدنا في حملها خشية اصابتها بتلف او اسقاطها على الأرض. بهذا الحرص وبهذا التفاني في عمله اليومي المتكرر ولسنوات طويلة جاوزت الثلاثين حصل المرحوم الحميضة على محبة واحترام كل من عرفه او عمل معه وزامله. كان صبوراً لا يتعب من العمل، رغم ضعف صحته، اشد ما كان يضايقه مزاح بعض الزملاء وعدم جديتهم في الحديث. ولد الحميضة ونشأ كغيره من عمال الآثار "الأسطوات" الماهرين في قرى السديرات، في قضاء الشرقاط، الكائنة على أمتداد ضفة دجلة الشرقية قبالة آشور، أول عاصمة للآشوريين، وقد عمل ابوه في الآثار وكان من "الأسطوات" البارزين فيها، ونشأ ولده محمد الأحمد على حب الآثار والعمل في مواطنها متنقلاً مع بعثات الآثار العراقية بين مواقعها. بدأ حياته عاملاً صغيراً في واسط، مدينة الحجاج، في أواخر الثلاثينات يوم كان المرحوم الأستاذ ساطع الحصري مديراً للآثار وقد تنبه الأستاذ محمد علي مصطفى مساح ومهندس بعثة التنقيب في المدينة العربية الإسلامية، الى ذكاء ونباهة وجدية الصبي الحميضة فاختاره ليحمل أدوات الهندسة ويتنقل معه بين بقايا المدينة البنائية وانقاضها: يمد شريط القياس تارة ويمسك بمسطرة الارتفاعات تارة أخرى. ومن واسط ذهب مع "عمو علي" الى حسونة وعقرقوف واريدو والحضر. وسنة بعد سنة وبتعاقب مواسم التنقيب والعامل الشاب محمد الأحمد الحميضة يتعلم ويحفظ ما تلتقط اذناه من أسماء ومصطلحات هي من اختصاص المهندسين والمساحين. تعلمها كلها واتقنها عملياً فصار يعرف بين جماعته ورفاقه عمال الآثار "الشرقاطيين" بالمهندس. وقد كان رحمه الله فعلاً مهندساً، ولكن دون ان يحصل على شهادة بالهندسة او المساحة، ولا حتى على شهادة الدراسة الابتدائية. ساعد وساهم ورسم بنفسه العديد من الرسوم الهندسية والخرائط والمخططات المعقدة لمباني وقبور وبقايا جدران. ومسح ورسم تلولاً عديدة ثبتها على خرائط كونتورية نراها الان موزعة بين اعداد مجلة سومر صحبة بحوث وتقارير لتنقيبات المواقع كما دخل بعضها في كتب ورسائل اثارية جامعية. توقف قلبه الضعيف عن العمل وهو يرسم ويخطط في تل الصوان، قرب سامراء، في أحد أيام الشتاء الباردة في أوائل عام (١٩٧٠م). رحم الله محمد الأحمد الحميضة، سيذكره كل من عرفه او عمل معه بكل محبة وسيذكر دماثة خلقه وطيبة قلبه وكبرياءه وعزة نفسه ومهارته في العمل)[٢٦].

ثانياً : صالح الأحمد الحميضة :

انصرف صالح الأحمد الحميضة إلى أعمال التنقيب، فأجاد مسكة المعول، وميَّز الطبقات البنائية الهشة منها والصلدة، فجال مواقع التنقيب بالعراق، حتى استقر في الحضر بعد أن قرَّر المرحوم الدكتور ناجي الأصيل المباشرة بالتنقيب في أطلال هذه المدينة عام (١٩٥١م).

وكان صالح اليافع يومئذٍ من بين مجموعات العمال المهرة الذين عملوا فيها بكل همة ونشاط وإخلاص وأمانة، وكان أصغر العمال عمراً فنمت رغبته واتسعت مداركه وتفتحت إمكانياته، فكان دقيقاً عند العثور على تمثال حجري أو منحوتة أو لوحة منقوشة، صاغياً إلى ارشادات أستاذيه فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى.

وكان صالح أول من بشَّر الدكتور ناجي الأصيل المدير العام للآثار حينها وقد أمضى الأسابيع الأولى من التنقيب في مدينة الحضر، بخبر اكتشاف أول تمثال حجري، كان في يومها بمقر بعثة التنقيب منتظراً المردود السخي لهذه المدينة التي سلمت آثارها من سطو المنقبين الأجانب وسلمت موادها، ولاسيما أحجارها من العمران الحديث، وقدَّر صالح فرحة الدكتور الأصيل التي كانت ظاهرة على ملامحه، وجعلهُ إلى جانبه في السيارة التي أقلته من مقر البعثة إلى نقطة العمل في ساعة من صيف قائض، ليشاهد الدكتور الأصيل بنفسه التمثال المكتشف في احد المعابد الصغيرة، وأسلوب نقله من معثره.

واتسعت ذهنية صالح بعد أول حفرة تجريبية في الحضر، ليتفحص آثارها سواء أكانت بناءً أم لقية .... يعاين بدقة تخطيط البناء وأسلوبه، فانطبع في ذاكرته شكل التل الذي حولته معاول المنقبين ومجارفهم اليدوية إلى وحدة بنائية، تحمل خصائص المعابد الصغيرة، التي بلغ عددها حتى الآن أربعة عشر معبداً، وساهم صالح في اكتشافها وتنقيبها.

فأخذ صالح يتجول في أنحاء المدينة الأثرية مؤشراً التلال التي يظن أنها معابد أخرى، وقادته تلك الاجتهادات إلى حقائق أَكسبته ثقة الأستاذ فؤاد سفر ورفيقه الأستاذ محمد علي مصطفى.

وبعد أن انتقلت دائرة الآثار من مرحلة التنقيب في أطلال مدينة الحضر إلى التحري في أواوين المعبد الكبير بعد خمس سنوات أمضتها في كشف المعابد الصغيرة التي حددَّ صالح معالمها قبل حفرها، فلاحظ هذا الرجل الأُمي درجات تساقط الحجارة من جدران الأواوين العالية أو من عقودها أو أقبيتها، وضبط معاثر الأحجار ذات النقوش والتماثيل والألواح وغيرها حتى قادتهُ ملاحظاتهُ الدقيقة إلى تصور شكل البناء أو طبقات (أشرطة) الزخارف الحجرية وأصنافها[٢٧].

فبدأ صالح بعدها يضع الحجارة على الأرض في جهة غير بعيدة عن البناء الأثري المكتشف مصنفاً أحجار العقد او العقود عن أحجار أكتاف أركان المداخل أو مستويات صفوف الزخارف، ويربط في ذهنه تلك الحجرة بالأخرى ليعطي الارتفاع الحقيقي أو التقريبي للمباني الاصلية ومهما كانت درجات انهيار جدرانها.

وظَّف صالح ملاحظاته هذه في الصيانة المعقدة التي أجرتها دائرة الآثار لمباني الاواوين والمسماة "بالمتسقة" والمعابد، ومنها البناء المحاط بالأعمدة المعروف (بالهلنستي) أو (معبد

مرن) مستفيداً من ارشادات وخبرة أستاذه محمد علي مصطفى، الذي يعود اليه الفضل في صيانة هذا المعبد حتى مراحله النهائية.

وسنقدم للقارئ الكريم بعضاً من مساهمات المرحوم صالح الأحمد الحميضة ومشاركاته مع هيئات التنقيب، اذ عمل صالح في تل "بكم" بمشروع شهرزور في الأول من شهر تشرين الأول العام (١٩٦٠م) وكان رئيس هيأة التنقيب في ذلك التل ورئيس المشروع هو الأستاذ محمد علي مصطفى. كذلك عمل مع هيئات التنقيب والصيانة الاثرية في مدينة الحضر، إذ تفيد تقارير التنقيب ان صالح الحميضة أصبح عضواً في هيئات التنقيب والصيانة منذ تعيينه رسمياً على ملاكها الدائم. وأصبح مراقباً رسمياً عن اعمال الصيانة خلال الموسم السابع عشر (١٩٧١-١٩٧٢م)، وخلال ذلك الموسم اقتضى العمل ان تطلب هيأة التنقيب والصيانة من المديرية العامة للآثار في بغداد باستقدام السادة: المرحوم الأستاذ محمد علي مصطفى لاستشارته في الأمور الفنية الخاصة بإكمال المرحلة الأخيرة من صيانة معبد مرن (المعبد الهلنستي) كما أسلفنا قبل قليل وصيانة مرحلة أخرى من معبد اطلق المنقبون عليه اسم معبد العجول وابنية عدد من المدافن التي كان صالح مراقباً عليها[٢٨]. وخلال مواسم العمل الحقلي كان صالح يعمل مع بعثات التنقيب والصيانة في انحاء متعددة في مدينة الحضر التي أصبحت بيته الثاني فكان عضواً في الهيأة الاثارية خلال الموسم الرابع والعشرين والتي بدأت اعمالها في أوائل عام (١٩٧٨م)، وكانت الاعمال مركزة على استظهار احد المعابد الصغيرة المعروف باسم المعبد الثاني عشر (معبد الاله نبو) الكائن في الطرف الجنوبي من حارة المعابد الرئيسة في مركز مدينة الحضر[٢٩]. وفي موسم العمل نفسه أشرف صالح الحميضة على أعمال الصيانة في معبد "السقايا" الواقع في اقصى الزاوية الجنوبية الغربية من ساحة المعابد الرئيسة[٣٠]. كذلك شارك في تنقيب البناية المكعبة التي بدأ العمل فيها من الأسبوع الأول لشهر آب العام (١٩٨٩م) واستمر لغاية نهاية السنة ذاتها وترأس بعثة التنقيب تلك الدكتور جابر خليل إبراهيم الأستاذ في جامعة الموصل[٣١]. والى جانب تلك التنقيبات لازم المرحوم صالح الحميضة التنقيب في الحضر، وكان عضواً فعالاً في هيئاتها سواء العاملة في التنقيب ام في الصيانة. والطريف في الامر ان ابنه الأكبر المرحوم أحمد صالح الحميضة كان عضواً هو الآخر في الهيأة نفسها ومسؤولاً عن أعمالها الحسابية. فعمل صالح الى جانب أعضاء الهيأة التنقيبية خلال الموسم السابع والثلاثين العام (١٩٩٢م) في تنقيب بيتين سكنيين يقعان الى الجنوب من المعبد الكبير من جهة معبد التثليث، ويفصل بينهما وبين السور الجنوبي للمعبد الكبير شارع عرضه (٣٠متراً)[٣٢]. وفي موسم التنقيب نفسه للعام (١٩٩٢م) شارك المرحوم صالح الحميضة الهيأة في تنقيبات المعبد الرابع عشر الواقع على بعد نحو (٩٠متراً) الى الجنوب الغربي من الزاوية الجنوبية الغربية لسور

المعبد الكبير، وشرعت هيأة التنقيب التي كان من بين أعضائها صالح الحميضة وولده أحمد في التنقيب في هذا المعبد في أوائل شهر حزيران من العام (١٩٩٢م) ولغاية شهر تشرين الأول من العام نفسه[٣٣].

وكانت مناقشات صالح الحميضة مع المختصين في الآثار الحضرية جادة وعلمية وهادفة، يجادل بأدب ودراية، يعترف بأدلته أن كانت ضعيفة، ويصر على ما كان يعتقدهُ أن كانت أدلته رصينة، يحاور المنقبين بأسلوب منطقي وبخبرة سنوات طوال قضاها منقباً أو مشاركاً بأعمال الصيانة، فكان رفيقاً لأعضاء هيئات التنقيب والصيانة ومكانتهُ بينهم طيبة امتدت طيلة مواسم العمل.

ولم تقتصر قابليات صالح الحميضة على الجوانب الفنية بل تعلّم الأبجدية الحضرية وبدأ يقرأ النصوص الآرامية المكتشفة، مميزاً بين المتشابه في رسم بعض حروفها ويترجمها. وأمضى هذا الرجل الطيب وبكل همة سنوات طويلة من عمره يعمل بأجور يومية في دائرة الآثار حتى تم تعيينه على ملاكها الدائم بدرجة اختارها لهُ الدكتور عيسى سلمان حينما كان مديراً عاماً لتلك الدائرة تقديراً لخدماته الطيبة في حقل الآثار، فاستمر منذ عام (١٩٧١م) كعضو في هيئات التنقيب والصيانة السنوية في الحضر، وأصبحت الحضر في مفهومه بيته وخيمته، فيها ينشرح صدره، وبآثارها تتجدد تفسيراته لها ... يقضي النهار ساخناً كان أم بارداً يتفحص ذلك الجدار، أو ينظر إلى ذلك القبو أو إلى واجهات الأواوين الحجرية العالية، متأملاً في أسلوب تقبية اواوينها أو في تقنية العمل يوم بنائها.

وخلال سنوات التنقيب في مدينة (الحضر مدينة الشمس) واكتشاف الكنوز الاثرية وخاصة الحجرية، من تماثيل ملوكها وحكامها وكهنتها، وسيدات مجتمعها ... ولقى أخرى مَلأَت قاعة أو أكثر، في المتحف العراقي ببغداد وفي المتحف الحضاري في الموصل، كما زينت تماثيل الحضريين او قطع فنية أخرى زينت متاحف المحافظات العراقية الأخرى. ونشطت معها رغبات الباحثين في دراسة الفنون والجوانب التاريخية منها واقبل المختصين عراقيين كانوا أم أجانب على هذا الحقل الجديد كحضارة ورثت عن الآشوريين وأسلافهم، وأوصلت ما كان عليه العرب قبل الإسلام، فكان صالح الحميضة سخياً في معلوماته التي وثقها في ذهنه، وأوقفها لطلاب العلم، فأحبهُ من قابلهُ ومن استعان به، ويكفي أن يكون اسمهُ في اطاريح الباحثين ممن حصلوا على شهادات الماجستير أو الدكتوراه من جامعات القطر أو من جامعات أوربية أو أمريكية، ومن بين تلك الشهادات أطروحة الدكتوراه الموسومة : (Pre-Islamic settlement in Jazirah) الاستيطان في الجزيرة قبل الإسلام على ضوء الحفريات في الحضر وجدالة، للدكتور جابر خليل إبراهيم والتي حصل عليها من معهد الاثار بجامعة لندن المملكة المتحدة (بريطانيا) بإشراف اثنين من كبار الاثاريين في اوربا هما البروفيسور ديفيد اوتس والمختص بالفرثيين الدكتور

مالكولم كولج[٣٤]. ويذكر لي استاذي الفاضل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم ان لوالدي صالح الأحمد الحميضة فضل في انجاز تلك الاطروحة فيقول: **(إذ كان لوالدكم الكريم "طيب الله ثراه" دور فاعل حقاً في جمع مادته. قضينا اياماً طوال سوية، سرونا وأمسينا، بحرها القائظ وبردها القارص، وتجولنا البراري وقطعنا الوديان من أجل تأهيل هذا المؤلف..... "مادة دراستي". كما يطيب لي ان اذكر هنا عمكم محمد الأحمد الحميضة، اذ كان صاحب فضل عليَّ وعلى زملائي المنقبين في هيأة الاثار..... كلاهما صالح ومحمد أذكرهما باحترام وتقدير)**[٣٥]. كذلك يحدثني استاذي الدكتور جابر خليل إبراهيم على الهمة الكبيرة التي كان يبذلها والدي صالح الحميضة اثناء كتابته لأطروحته، ولاسيما اشرافه على العمال اثناء التنقيب في الحضر وخربة جدالة (١٩٧٦م، ١٩٧٧م، ١٩٧٨م) وهم من أبناء عمومته او جلدته فكان يقسو ويُجهد عليهم من باب حرصه وامانته وعدم تلكؤ العمل ومن جهة أخرى لإكمال الحفريات بأفضل النتائج وبأقل فترة ممكنة لأتمكن انا (جابر خليل إبراهيم) من اتمام اعداد الاطروحة الى درجة كنت اطلب منه ان يخفف على هؤلاء العمال لأنه كان يحملهم ما لا طاقة لهم به حرصاً منه عليَّ، كذلك كان يخرج معي ظهراً بعد انتهاء العمل أي وقت راحته الى الحفريات مرة أخرى في أيام الصيف الملتهبة لأخذ قياسات الأبنية والجدران التي اظهرتها الحفريات وضبط معاثرها وتوثيق ما ظهر عندهم من لقى اثرية بكل اصنافها، وهو على دراية تامة بهذه الأمور. فضلاً عن ذلك، كان صالح الحميضة، يساهم احياناً في المسوحات الاثرية للمواقع المبثوثة حول الحضر، او القلاع والاستحكامات الدفاعية، مثل قلعة البنت الكائنة الى الجنوب من قلعة شرقاط (آشور)، وقلعة (قصر) الجبار التي تعلو بقاياها سلسلة مرتفعات مكحول[٣٦].

فقد رافق والدي صالح الحميضة رحمه الله، جابر خليل إبراهيم في زيارتين لهذين المبنيين المحصنين حسبما يذكر الدكتور جابر خليل إبراهيم[٣٧]. اذ بدأت الرحلة الأولى بعد مغادرة مدينة الحضر في فجر الخميس من آخر يوم في فصل الربيع عام (١٩٧٩م) ... وحينما وصلا قلعة الجبار، أصاب الكاميرا عطل، وأجل العمل الى العام التالي (١٩٨٠م).

وخلال استعدادات الجولة القادمة، أحضر الاثنين معهما الخرائط والصور التي التقطها الرحالين الالمانيين فردريك زاره وارنست هرتسفلد في عام (١٩٠٧ و ١٩٠٨م) عن الموقعين المذكورين، قلعة (قصر) الجبار والبنت[٣٨]. وكانت المصورات والمعلومات المقتبسة من رحلتهما، قد شكلت مصدراً ارفدت المعلومات التي جمعها طالب البعثة جابر خليل إبراهيم ليضيفها الى اطروحته التي كان يعدها في معهد الاثار، بجامعة لندن.

في أواخر فصل الربيع من عام (١٩٨٠م) وصل كل من طالب البحث ووالدي رحمه الله قلعة الجبار في ساعة مبكرة، وتجولا في عموم ارض القلعة وقاما بتصوير المخلفات البنائية،

وأبرزها الاسوار العالية، والأخرى الواطئة ومداخلها وابراجها ودعاماتها وكل ما يتعلق باستحكاماتها الدفاعية، من قلاع وابنية أخرى ذات العلاقة بها. والتقطا بعض القطع الفخارية وإن كانت في الأصل قليلة.

غادرا قلعة الجبار، واتجها الى قلعة البنت، والتقطا بعض الصور الفوتوغرافية. وسبق أن زارها الدكتور جابر خليل إبراهيم في صيف عام (١٩٧٦م)، وكتب وصفاً لبقاياها...

اتجه كل من الباحث ووالدي رحمه الله الى قصبة ناحية الزاب وعبرا جسراً خشبياً، حيث وصلا بيتاً كريماً هو مضيفهما المكنى (أبو طلب) وهو خال والدي، وقد تناولا طعام الغداء[٣٩].

قدَّم والدي المساعدات العلمية المعهودة ولاسيما طلبة البحث في الدراسات الأولية والعليا في الجامعات العراقية ممن يدرسون عن آثار الحضر وفنونها، وقد كتب بعظهم الشكر والعرفان لوالدي صالح الأحمد الحميضة في مقدمة رسائلهم او اطاريحهم ... ولم تسعفنا الذاكرة، الا للقليل منهم ومنهم... السيد ماجد عبدالله الشمس، وقد جاء شكره لوالدي في مقدمة رسالته عن (عمارة الحضر) في عام (١٩٦٥م)، الحاصل فيها على شهادة الماجستير، وكذلك في كتابه: (الحضر العاصمة العربية) في عام (١٩٨٨م)[٤٠] والدكتوراه من جامعة بغداد عام (٢٠٠٥م).

والشكر الذي كتبه رفيق صالح، الدكتور جابر خليل إبراهيم، في صفحة الشكر والعرفان بأطروحته المكتوبة بالإنكليزية المقدمة الى معهد الاثار بجامعة لندن عام (١٩٨١م)، تقديراً للجهود الكبيرة التي بذلها معه في تنقيبات كل من الحضر (١٩٧٦م) وجدالة (١٩٧٧-١٩٧٨م)، ومسوحات المواقع الاثرية في بادية الجزيرة...

ومن الطلبة الذين نالوا المساعدات الحقلية والعلمية من المرحوم صالح الحميضة، طالب الدكتوراه في جامعة برمنكهام البريطانية هو حنا سليمان بقاعين، الأردني الجنسية، والذي اختص بالآثار الكلاسيكية وتحديداً العمارة الحضرية، وكتب اطروحته عن مواد البناء على اختلاف أنواعها، قدمّها كما أسلفنا الى جامعة برمنكهام البريطانية، ونال فيها شهادة الدكتوراه ... وقد لقي الدكتور حنا بقاعين مساعدات قيمة، من والدي اثناء تحضير اطروحته ... وبقت تلك الاطروحة غير منشورة حتى الوقت الحاضر ...، ويتعذر علينا ذكر عنوانها على وجه الدقة ... فيما بعد أصبح الدكتور حنا بقاعين استاذاً للآثار الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) في قسم الاثار بكلية الآداب جامعة بغداد، للسنوات من (١٩٩٣-٢٠٠٣م).

كان طالب الماجستير من كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، حمد سلطان السعدون، قد أَعدَّ رسالته عن (تطور أسلوب النحت الحضري) المقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد عام (١٩٨٨م)، للحصول على درجة الماجستير في النحت، وقد أهدى الباحث بعد ان حصل على شهادته، نسخة من رسالته للوالد الكريم، وعمل له ايضاً تمثالاً مجسماً نصفياً من الجبس[٤١].

فضلاً عن ذلك فقد قدمّ صالح الحميضة المساعدة في عدد كبير من البحوث المختصة بتنقيبات وصيانة الأبنية في مدينة الحضر، ولاسيما المنشورة منها في مجلة سومر، والتي سبق وتطرقنا الى قسم منها.

اما الطلبة الآخرون الذين زاروا اطلال مدينة الحضر فكان عددهم كبيراً حسبما كان يتحدث عنهم والدي الى اشقائي الأكبر عمراً مني ...

كما ذكر لي الدكتور جابر خليل إبراهيم انه كان يزور اطلال مدينة الحضر بين وقت وآخر، لتحقيق مسألة بحثية، او الاطلاع على ما استجد من معلومات جديدة في حقل التنقيب والصيانة، فيلتقي بوالدي المرحوم صالح الأحمد الحميضة، لما تربطهما من وشائج طيبة وصحبة في العمل العلمي ... وإذا كانت زيارته للمدينة ومعه طلابه في قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة الموصل، فأنه يعرّف الطلبة بوالدي، ذاكراً ان هذا الرجل هو استاذي الذي عرفني بالحضر وعمارتها واستحكاماتها، وفضله عَليَّ كبير منذ كنت طالباً.

ومن الجدير بالذكر ان رئيس تحرير مجلة آثار الرافدين الغراء الأستاذ خالد سالم اسماعيل قد قام مشكوراً بالاتصال مع كل من الاستاذ الدكتور واثق اسماعيل الصالحي والاستاذ حكمت بشير الأسود، حول دعم موضوع بحثي بشهادتيهما وكانت نص اجابتيهما الآتي:

فقد ذكر الاستاذ الدكتور واثق اسماعيل الصالحي عند سؤاله عن والدي ودوره في خدمة المسيرة الاثارية في العراق، بما نصه: **(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ادناه انطباعاتي عن الأخ صالح الأحمد الحميضة (رحمه الله)، عرفته عندما بدأت العمل في تنقيبات مدينة الحضر وصيانة ابنيتها، حيث كان على دراية بما يعهد اليه من أعمال، وكان شغوفاً في معرفة خفايا ما يكتشف، معرفتهُ (رحمه الله) عن عمارة المدينة من أبنية وأقواس وأواوين وقياساتها، ساعدت العديد من طلاب الدراسات العليا الذين كتبوا رسائلهم عنها، كان رحمه الله انساناً كريماً يحب الخير وينشره بين زملائه العاملين في التنقيب والصيانة).**

اما الأستاذ حكمت بشير الأسود فقد كانت اجابته عند سؤاله عن والدي ما نصه: **(يُعدّ المرحوم صالح الأحمد الحميضة (أبو أحمد) اول شرقاطي اعمل معه في موقع الحضر لسنوات طويلة الى ان وافاه الأجل، لقد كان شخصاً رائعاً وانساناً عظيماً، له المام واسع بالتنقيبات الاثرية وكذلك اعمال الصيانة الاثرية في الحضر ويعرف معاثر الأحجار التي تظهر أثناء التنقيبات الاثرية وكذلك في عمليات إعادة البناء في الحضر، كان المرجع العلمي والتاريخي لكل الذين عملوا في الموقع من العراقيين والأجانب، وكان يدير العمل بطريقة مهنية مستمدة من تجربته العملية في الموقع .**

لقد عمل مع الأستاذ المرحوم فؤاد سفر والأستاذ المرحوم محمد علي مصطفى ومع الأساتذة كافة الذين عملوا في الموقع مثل ماجد الشمس والدكتور غانم وحيدة والدكتور جابر خليل والدكتور محمد صبحي عبدالله وكذلك مع الهيئات الأجنبية العاملة في الحضر مثل الهيأة الإيطالية والبولونية وكذلك بعثة جامعة الموصل .

ومن الواجب أيضاً ان اذكر صديقي المرحوم أحمد الصالح الأحمد الحميضة الذي عمل محاسباً للهيأة سنوات طويلة الى ان وافاه الأجل بصورة مفاجئة وسريعة، وقد جمعتني بالمرحومين الصداقة الحميمية وزمالة العمل) .

كان صالح الحميضة رحمه الله بشهادة زملائه، رجلاً اميناً نزيهاً في عمله بصيانة المباني التي أمضى فيها ما يقرب من نصف قرن، اذ بدأ مع اول حفريات في الحضر عام (١٩٥١م)، أيام اول بعثة كان يقودها فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى وبإشراف الدكتور ناجي الأصيل مدير الاثار العام يومئذٍ.

وفي ربيع عام (١٩٩٤م)، كانت الاستعدادات قائمة في الحضر لإقامة مهرجان الحضر الدولي الأول[٤٢]، الذي كان صالح محوراً مهماً في اعمال الصيانة، عاد الى بيته في اسديره بقضاء الشرقاط، أصابته نوبة قلبية حادة، حينما كان يعد امتعته للعودة الى الحضر ليواصل اعماله، في صباح يوم الاحد (الثامن من كانون الثاني من ذلك العام ١٩٩٤م) في ليلة فاضلة كريمة هي أسراء المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجهُ، فترك في نفس اسرته وقريته وعشيرته وأصدقائه الألم والأسى والحزن، كما كان لفقده في الهيأة العامة للآثار والتراث قد أحدث فراغاً واسعاً في هيأتها العاملة في الحضر لم يحل مكانه أحد حتى يومنا هذا، مثلما فقدت هذه المؤسسة العلمية شقيقه محمد في خريف عام (١٩٦٩م).

وختاماً ليس الهدف أن نكافئهُم بهذه السطور على الرغم من أنهما باقيان في الضمير، بل الهدف أن تتوجه أنظار من كتب عن سير الأعلام أو المفكرين للكتابة عن المبدعين الذين خدموا آثار العراق من أمثال صالح الأحمد الحميضة وشقيقهُ محمد.

المصادر التي ذكرت صالح ومحمد رحمهما الله:

وفي ادناه عددٌ من المصادر المتوافرة بين ايدينا والتي يرد فيها اسم والدي صالح الحميضة وعمي محمد الحميضة رحمهما الله، جمعناها من خلال مطالعاتنا سواءً في أعداد مجلة سومر التي تصدرها الهيأة العامة للآثار والتراث منذ اول صدورها في عام (١٩٤٥م)، او المؤلفات التي كتبها آثاريين عراقيين. وقد حرصنا على ادراجها، من اجل توثيق سيرة والدي وعمي الكريمين في الحقل الآثاري. وعلى الرغم من انها شغلت أكثر من صفحة، الا إننا أثرنا إبقاءها كمصادر إستعنا بها في بحثنا، وخشية ان يحسبها القارئ انها ثبتٌ بالمصادر.

أ. المصادر العربية:

١. مظلوم، طارق عبد الوهاب، حفريات تل الولاية في لواء الكوت، **سومر**، مج١٦، ج١و٢، ١٩٦٠، ص٦٤.
٢. الجنابي، كاظم، حفريات تل شاملو في سهل شهرزور، **سومر**، مج١٧، ج١و٢، ١٩٦١، ص١٧٦.
٣. الحسيني، محمد باقر، حفريات تل بكر آوه، **سومر**، مج١٨، ج١و٢، ١٩٦٢، ص١٤٣.
٤. مظلوم، طارق عبد الوهاب، حفريات موقع بكر آوه، **سومر**، مج٢١، ج١و٢، ١٩٦٥، ص٧٦.
٥. مظلوم، طارق، نينوى (١٩٦٨)، **سومر**، مج٢٤، ج١و٢، ١٩٦٨، ص٥٢.
٦. أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع – ربيع ١٩٦٧، **سومر**، مج٢٤، ج١و٢، ١٩٦٨، ص٣٨.
٧. أبو الصوف، بهنام، مواطن الاثار في حوض دوكان والتنقيب في تل باسموسيان الموسم الأول ١٩٥٦، **سومر**، مج٢٦، ج١و٢، ١٩٧٠، ص٨.
٨. أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧–١٩٦٨)، **سومر**، مج٢٧، ج١و٢، ١٩٧١، ص٣٥.
٩. الصالحي، واثق إسماعيل، الحضر – تنقيبات في مجموعة من المقابر سنة ١٩٧٠–١٩٧١م تقرير اولي، **سومر**، مج٢٨، ج١و٢، ١٩٧٢، ص١٩.
١٠. الصالحي، واثق، الحضر / التنقيب في البوابة الشمالية، **سومر**، مج٣٦، ١٩٨٠، ص١٨٩.
١١. النجفي، حازم، الاحتفال بتكريم الآلهة اللات «مشهد موسيقي من الحضر»، **سومر**، مج ٣٧، ج١و٢، ١٩٨١، ص١٣١.
١٢. إبراهيم، جابر خليل، كتابات الحضر نصان قانونيان، **سومر**، مج٣٨، ج١و٢، ١٩٨٢، ص١٢١.
١٣. عبدالله، محمد صبحي، تنقيبات المعبد الثاني عشر (معبد الاله نبو) في مدينة الحضر الموسم الرابع والعشرون عام ١٩٧٨، **سومر**، مج٤٣، ١٩٨٤، ص١٠١.
١٤. عبدالله، محمد صبحي، صيانة معبد السقايا في مدينة الحضر الموسم الرابع والعشرون ١٩٧٨–١٩٧٩، **بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٢٠٦.
١٥. السعدون، حمد سلطان، تطور أسلوب النحت الحضري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٨، التوطئة.

١٦. إبراهيم، جابر خليل، الحضر التنقيب في البناية المكعبة ١٩٨٩، **سومر**، مج٤٩، ج١و٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص٢٢٠.

١٧. الأسود، حكمت بشير، الحضر التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير الموسم ٣٧ لسنة ١٩٩٢، **سومر**، مج٤٩، ج١و٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص٢٣١.

١٨. إبراهيم، جابر خليل، كتابات غير منشورة من البوابة الشرقية لسور الحضر، **سومر**، مج٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١٦٦.

١٩. الأسود، حكمت بشير، الحضر / التنقيب في معبد الربة نناي ١٩٩٢، **سومر**، مج٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١٨٦.

٢٠. إبراهيم، جابر خليل، كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر، **سومر**، مج٥١، ٢٠٠١-٢٠٠٢م، ص٢٠٠، ٢١٣.

٢١. الأسود، حكمت بشير، دليل اثار الحضر، صدر لمناسبة انعقاد مهرجان الحضر الدولي الأول ١٤-٢١ نيسان ١٩٩٤.

٢٢. أبو الصوف، بهنام، عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، **مجلة وعي العمال**، عدد ١٥، شباط، ١٩٨٧.

٢٣. أبو الصوف، بهنام، التاريخ من باطن الأرض آثار وحضارات واعمال ميدانية، عمان، ٢٠٠٩، ص١٦٠، ١٨١، ٢٠٠.

٢٤. المطبعي، حميد، بهنام أبو الصوف، موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، ج٢٢، ط١، بغداد، ١٩٩٥، ص١٠٦، ١١١، ١٢٣-١٢٧.

٢٥. الشمس، ماجد عبدالله، الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٩.

ب. المصادر الأجنبية:

1. Abu al-Soof, Behnam, Tell Es-Sawwan Excavation of the Fourth Season (Spring, 1967), **Sumer**, Vol. XXIV, Nos. 1-2, 1968, P.4.
2. Yasin, Walid, Excavation at tell es-Sawwan, 1969 Report on The Sixth Seasons Excavations, **Sumer**, Vol. XXVI, Nos. 1-2, 1970, P.3.
3. Abu al-Soof, Behnam, Mounds in the Rania Plain and Excavations at Tell Basmusian (1956), **Sumer**, Vol. XXVI, Nos. 1-2, 1970, P. 68.
4. Abu Al-soof, Behnam, Tell Es-Sawwan Fifth Seasons Excavations (Winter 1967-1968), **Sumer**, Vol. XXVII, Nos. 1-2, 1971, P. 3.
5. Al-Salihi, Wathiq, HATRA Excavations in Group of Tombs 1970-1971 Preliminary Report, **Sumer**, Vol. XXVIII, Nos. 1-2, 1972, P.17.
6. Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Mosul, 1986, P.14.

صالح الأحمد الحميضة وشقيقهُ محمد

خدما المسيرة الاثارية في العراق

الصورة (١) المرحوم محمد الأحمد الحميضة .

الصورة (٢) المرحوم محمد الأحمد الحميضة مع ولديه جاسم وحازم.

الصورة (٣) المرحوم محمد الأحمد الحميضة مع ثلة من الآثاريين وهو في النهاية اليسرى من الصورة.

الصورة (٤) المرحوم محمد الأحمد الحميضة مع المنقب الشرقاطي الفذ عيسى الطعمة وأولاده.

الصورة (٥) المرحوم محمد الأحمد الحميضة (اقصى اليسار) مع أعضاء بعثة التنقيب في تل الصوان (قرب سامراء) وطلبة الآثار .

الصورة (٦) المرحوم محمد الأحمد الحميضة مع طلاب من الدورة الثالثة في قسم الاثار، والذين اخذوا قسطاً من التدريب الحقلي خلال العطلة الصيفية، في التنقيبات الانقاذية للمواقع الاثرية بمشاريع الري الكبرى في المنطقة الكردية، ولعل الشاب الواقف خلف لوحة التخطيط هو عواد الكسار، والذي على يمينه غانم ارميا وحيدة (الدكتور لاحقاً)، اما الاثنين الاخرين، فلم نوفق في تشخيصهما، بسبب قدم الصورة وصغر حجمها وعدم وضوح ملامح الشباب الاربعة.

الصورة (٧) المرحوم صالح الأحمد الحميضة.

الصورة (٨) المرحوم صالح الأحمد الحميضة مع الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم اثناء تنقيباتهم

في موقع خربة جدالة. وقد التقطت هذه الصورة بتاريخ ٢٧/ كانون الأول/ ١٩٧٧م.

صورة رقم (٩) المرحوم صالح الأحمد الحميضة مع الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم، ومجموعة من الاسطوات والشغيلة، اثناء تنقيباتهم في موقع خربة جدالة. وقد التقطت هذه الصورة في نهاية الموسم الثاني، اواخر شهر آذار من العام ١٩٧٨م.

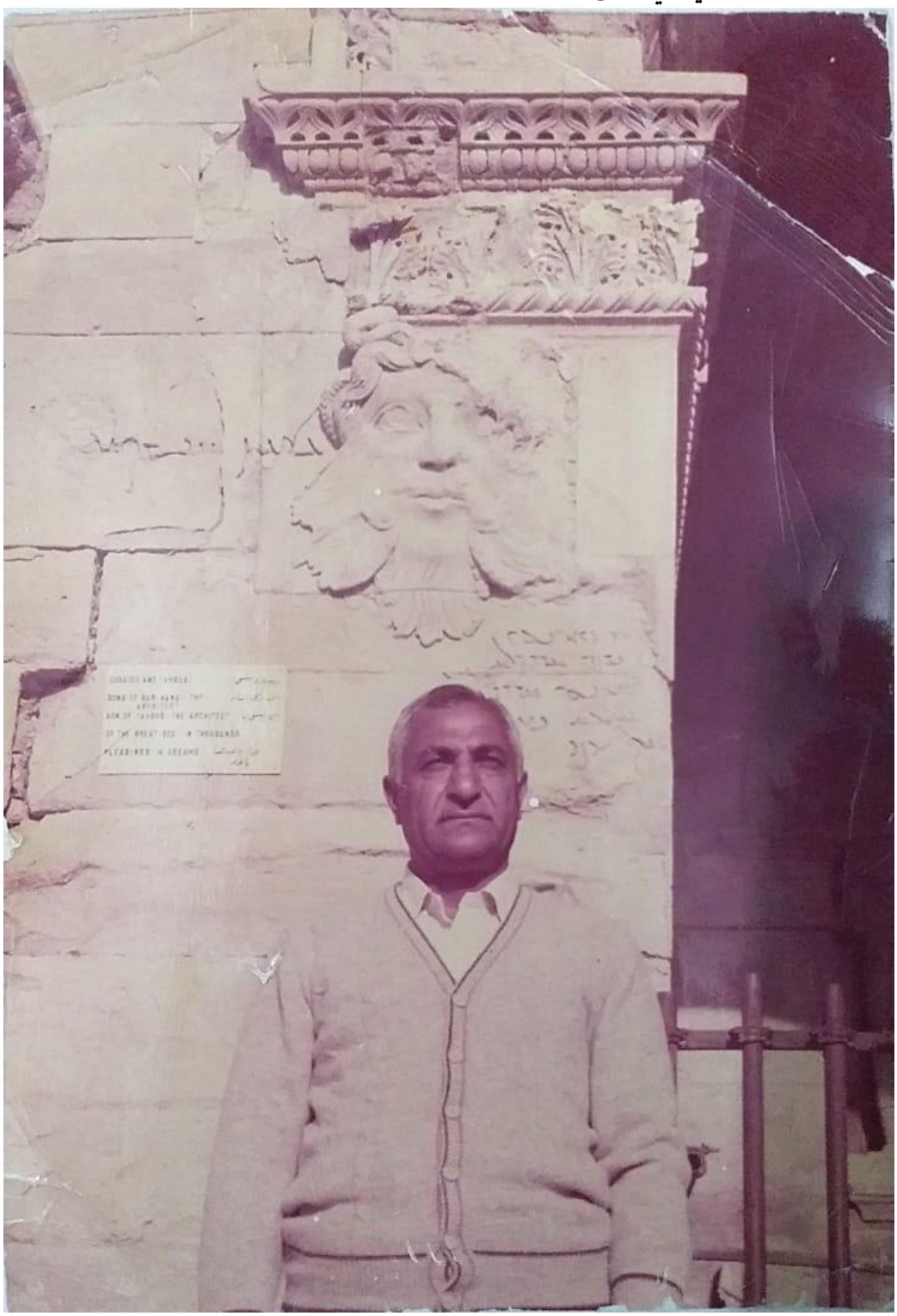

صورة رقم (١٠) المرحوم صالح الأحمد الحميضة، وخلفية الصورة هي واجهة الايوان الجنوبي من مجموعة الاواوين المتسقة في مدينة الحضر وفوق راسه نحت بارز لمشهد يمثل وجه رجل فوق راسه افعى، واسفلها كتابة آرامية، تخص الشفاء. ولعل هذه الصورة التذكارية قد التقطت صباح يوم من أيام الخريف او الربيع لعام (١٩٨٢ او ١٩٨٣م).

صورة رقم (١١) المرحوم صالح الأحمد الحميضة وولده الاكبر المرحوم أحمد ومجموعة من الحفارين الشرقاطيين مع أعضاء البعثة الإيطالية العاملة في الحضر.

صورة رقم (١٢) المرحوم صالح الأحمد الحميضة ومجموعة من الحفارين الشرقاطيين مع أعضاء البعثة الإيطالية العاملة في الحضر.

الهوامش

(١) اود ان ابين ان هذه الفقرة هي مقتبسة من بحث غير منشور القي في ندوة عن الراحلين اقامتها كلية الاثار في جامعة الموصل بتاريخ (٢٦ / ١١ / ٢٠١٢م) عنوانهُ (كلمة استذكار) لكوكبة من الآثاريين العراقيين، القاه استاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم، وقد زودني مشكوراً بهذا البحث غير المنشور. ويطيب لي بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث ان اعبر عن وافر شكري وتقديري واحترامي الى استاذي الفاضل الجليل الاستاذ الدكتور جابر خليل ابراهيم، الذي يعود له الفضل بعد فضل الله سبحانه وتعالى في انجاز هذه البحث واكمال مادته، الباذل كل ما يملك في خدمة العلم وطلابه، والذي افاض علينا من نور علمه فكان وسيبقى نعم الاب الناصح ونعم المعلم.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣) نسبة الى بلدة الشرقاط الواقعة الى الجنوب من مدينة الموصل بنحو مئة كيلومتر، والحفارين الوارد ذكرهم في هذا البحث، يعود نسبهم الى فخذ الرملي من عشيرة الجبور، الساكنين على امتداد شرق نهر دجلة والمعروفة باسم منطقة اسديره.

(٤) المطبعي، حميد، بهنام أبو الصوف، موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، ج٢٢، ط١، بغداد، ١٩٩٥، ص١٢٣ و ١٢٥.

(٥) سليمان، عامر، الكتابة المسمارية، موصل، ٢٠٠٠، ص١٣٩–١٤٠.

(٦) سفر، فؤاد، واسط الموسم السادس للتنقيب، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٨.

(٧) في اللوحة التي أعطاها ڤالتر اندريه الرقم (١٢٥) لسنة ١٩٠٦م وقياسها (٣١,٥ × ٢٥,٥) وتحمل العنوان: عمال شرقاطيون في حالة تهيئوهم لعبور نهر دجلة سباحة، للوصول الى مقر عملهم في قلعة شرقاط (آشور). وهي باللغة الألمانية.

(٨) مشروع المسيب الكبير (١٩٥٥–١٩٥٨م) المشرف العام: محمد علي مصطفى، والأعضاء العاملون: بهنام أبو الصوف وطارق مظلوم وعبد القادر حسن التكريتي وخالد الاعظمي وعادل ناجي وكامل حسين علي الحداد (توفي بحادث مؤسف في لندن عام ١٩٦١م، وكان طالب دراسات عليا في جامعة لندن) ومحمد الحميضة مساعد للأغراض الهندسية. وقد كشف عن (٦٣) موقعاً اثرياً في هذا المشروع الاروائي للمدة من (٩ حزيران ١٩٥٥م) الى (٢٦ آب ١٩٥٨م)، ونهر المسيب هو فرع من الفرات ينتظم في سدة الهندية. ينظر:

Al-Haik, Albert, R, Key Lists of Archaeological Excavations in Iraq 1842-1965, Florida, 1968, PP. 50-51.

(٩) أبو الصوف، بهنام، "عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً"، **مجلة وعي العمال**، عدد ١٥، شباط ١٩٨٧، ص٢٤.

(١٠) يقع الموقع المعروف محلياً باسم تل الصوان على الضفة الشرقية لنهر دجلة، على بعد حوالي ١١كم جنوب مدينة سامراء، يرتفع عن السهل المحيط به بنحو ٣,٥متراً، وهو بيضوي الشكل تقريباً يمتد من الشمال الى الجنوبي حوالي ٢٣٠متراً، ومن الشرق الى الغرب بمقدار ١١٠متراً، وهو مكون من ثلاثة تلال يشار اليها على التوالي (A, B, C) . للمزيد ينظر: El-Wailly, Faisal, and, Abu es-soof, Behnam, The Excavations at Tell Es-sawwan first Preliminary Report (1964), **Sumer**, Vol. XXI, No. 1-2, 1965, P.17.

(١١) تعليق الباحث .

(١٢) أبو الصوف، بهنام، التاريخ من باطن الأرض آثار وحضارات واعمال ميدانية، عمان، ٢٠٠٩، ص١٦٠.

(١٣) أبو الصوف، بهنام، عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، **مجلة وعي العمال**، مصدر سابق، ص٢٥. وينظر أيضاً: المطبعي، حميد، بهنام أبو الصوف، موسوعة المفكرين والادباء العراقيين، ج٢٢، ط١، بغداد، ١٩٩٥، ص١٢٧.

(١٤) أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨)، **سومر**، مج٢٧، ج١و٢، ١٩٧١، ص٣٥. وينظر أيضاً: Abu Al-soof, Behnam, Tell Es-Sawwan Fifth Seasons Excavations (Winter 1967-1968), **Sumer**, Vol. XXVII, Nos. 1-2, 1971, P. 3.

(١٥) أبو الصوف، بهنام، عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، **مجلة وعي العمال**، مصدر سابق، ص٢٤-٢٥. وأود ان اشير الى ان تحديد أماكن او أطلال المدن القديمة والمواقع الاثرية الواردة في هذه الفقرة هي من تعليقات الباحث.

(١٦) أبو، الصوف، بهنام، مواطن الاثار في حوض دوكان والتنقيب في تل باسموسيان الموسم الأول ١٩٥٦، **سومر**، مج٢٦، ج١و٢، ١٩٧٠، ص٧-٨. وينظر: Abu al-Soof, Behnam, Mounds in the Rania Plain and Excavations at Tell Basmusian (1956), **Sumer**, Vol. XXVI, Nos. 1-2, 1970, P. 68.

(١٧) مظلوم، طارق عبد الوهاب، حفريات تل الولاية في لواء الكوت، **سومر**، مج١٦، ج١و٢، ١٩٦٠، ص٦٢ و ٦٤.

(١٨) الجنابي، كاظم، حفريات تل شاملو في سهل شهرزور، **سومر**، مج١٧، ج١و٢، ١٩٦١، ص١٧٤ و١٧٦.

(١٩) الحسيني، محمد باقر، حفريات تل بكر آوه، **سومر**، مج١٨، ج١و٢، ١٩٦٢، ص١٤١ و ١٤٣. وكذلك: مظلوم، طارق عبد الوهاب، حفريات موقع بكر آوه، **سومر**، مج٢١، ج١و٢، ١٩٦٥، ص٧٦.

(٢٠) مظلوم، طارق، نينوى (١٩٦٨)، **سومر**، مج٢٤، ج١و٢، ١٩٦٨، ص٥٢.

(٢١) أبو، الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع – ربيع ١٩٦٧، **سومر**، مج٢٤، ج١و٢، ١٩٦٨، ص٣٨. وينظر: Abu al-Soof, Behnam, Tell Es-Sawwan Excavation of the Fourth Season (Spring, 1967), **Sumer**, Vol. XXIV, Nos. 1-2, 1968, P.4.

(٢٢) أبو، الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧-١٩٦٨)، **سومر**، مج٢٧، ج١و٢، ١٩٧١، ص٣٥. وينظر: Abu al-Soof, Behnam, Tell Es-Sawwan Fifth Seasons Excavations (Winter 1967-1968), **Sumer**, Vol. XXVII, Nos. 1-2, 1971, P. 3.

(23) Yasin, Walid, Excavation at tell es-Sawwan, 1969 Report on The Sixth Seasons Excavations, **Sumer**, Vol. XXVI, Nos. 1-2, 1970, P. 3.

(٢٤) معلومات افادني بها الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم.

(٢٥) عن مشاركة محمد الحميضة في تنقيبات تل قالينج أغا. ينظر: أبو الصوف، بهنام، عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، **مجلة وعي العمال**، مصدر سابق، ص٢٤.

(٢٦) أبو الصوف، بهنام، عامل في الآثار: صار مساحاً ومهندساً وباحثاً ومخططاته مرجعاً عالمياً، **مجلة وعي العمال**، المصدر نفسه، ص٢٤-٢٥.

(٢٧) معلومات عن الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم في أحدى اللقاءات.

(٢٨) الصالحي، واثق إسماعيل، الحضر – تنقيبات في مجموعة من المقابر سنة ١٩٧٠-١٩٧١م تقرير اولي، **سومر**، مج٢٨، ج١و٢، ١٩٧٢، ص١٩. وينظر ايضاً: Al-Salihi, Wathiq, HATRA Excavations in Group of Tombs 1970-1971 Preliminary Report, **Sumer**, Vol. XXVIII, Nos. 1-2, 1972, P. 17. كذلك ينظر: الصالحي، واثق، الحضر / التنقيب في البوابة الشمالية، **سومر**، مج٣٦، ١٩٨٠، ص١٨٩، هامش رقم١.

(٢٩) عبدالله، محمد صبحي، تنقيبات المعبد الثاني عشر (معبد الاله نبو) في مدينة الحضر الموسم الرابع والعشرون عام ١٩٧٨، **سومر**، مج٤٣، ١٩٨٤، ص١٠٠-١٠١.

(٣٠) عبدالله، محمد صبحي، صيانة معبد السقايا في مدينة الحضر الموسم الرابع والعشرون ١٩٧٨-١٩٧٩، **بحوث آثار حوض سد صدام وبحوث أخرى**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٢٠٦.

(٣١) إبراهيم، جابر خليل، الحضر التنقيب في البناية المكعبة ١٩٨٩، **سومر**، مج٤٩، ج١و٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص٢٢٠.

(٣٢) الأسود، حكمت بشير، الحضر التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير الموسم ٣٧ لسنة ١٩٩٢، **سومر**، مج٤٩، ج١و٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص٢٣١.

(٣٣) الأسود، حكمت بشير، الحضر / التنقيب في معبد الربة نناي ١٩٩٢، **سومر**، مج٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١٨٦. كذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، كتابات غير منشورة من معبد نناي في الحضر، **سومر**، مج٥١، ٢٠٠١-٢٠٠٢م، ص٢٠٠، ٢١٣.

(34) Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Mosul, 1986, P.14.

(٣٥) كلمة كتبها استاذي الجليل الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم على نسخة من اطروحته، اهداني إياها حينما كنت طالب ماجستير في السنة التحضيرية. بدء تلك الكلمة ونصها : (الى ولدي العزيز غسان صالح أحمد الحميضة ..... وختمها بتوقيعه واسفله كتب فقرة "عمكم جابر خليل إبراهيم. الموصل في ٣١ مايس ٢٠١١م"). وهذه الهدية كانت وما تزال وستبقى هي الهدية الاثمن والاغلى في حياتي ولها معزة في قلبي ومكانة خاصة في مكتبتي الشخصية.

(٣٦) عن قلعة البنت وقلعة (قصر) الجبار. راجع: الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٦٢-٦٥.

(٣٧) نشرت المعلومات والصور التي جمعت من تلك الرحلتين في المرجع:
Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Mosul, 1986, PP. 56-57. and, Pls. 27-29, 30-34.

(٣٨) عن الخرائط والصور التي التقطها الرحالين فردريك زاره وارنست هرتسفلد عن قلعة البنت وقلعة (قصر) الجبار. ينظر المرجعين:

Herzfeld, F, Untersuchungen über die historische Topographie der Landschaft am Tigris, kleinen Zàb und Ǧebel Ḥamrin, **Memnon**, Erster Band, Leipzig, 1907. PP. 102- 111. كذلك ينظر Sarre. F, und, Herzfeld. E, Archäologische Reise im Euphrat- und Tigris- Gebiet, Band. I, Berlin, 1911, PP. 214-218.

(٣٩) هذه المعلومات كان قد حدثني عنها الاستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم في لقاءات سابقة عديدة في جامعة الموصل في مكتبه في كلية الاثار وفي بيته وكان الحديث عن والدي المرحوم صالح الحميضة المحور الرئيس لتلك اللقاءات.

(٤٠) الشمس، ماجد عبدالله، الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٩.

(٤١) السعدون، حمد سلطان، تطور أسلوب النحت الحضري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٨، التوطئة.

(٤٢) الأسود، حكمت بشير، دليل اثار الحضر، صدر لمناسبة انعقاد مهرجان الحضر الدولي الأول ١٤-٢١ نيسان ١٩٩٤.